أحرف القسم .

و حكي عن بشر المريسي فيمن قال و الرحمن أنه إن قصد اسم ا تعالى فهو حالف وإن أراد به سورة الرحمن فليس بحالف فكأنه حلف بالقرآن وسواء كان القسم بحرف الباء أو الواو أو التاء بأن قال با أو وا أو تا لأن القسم بكل ذلك من عادة العرب وقد ورد به الشرع أيضا قال ا تعالى : { و ا ربنا ما كنا مشركين } و قال : { و تا لأكيدن أصنامكم } و قال تعالى خبرا عن إخوة يوسف : { قالوا تا تفتأ تذكر يوسف } و قال عز و جل : { تا لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك } و قال عز و جل : { و أقسموا با } و قال عز و جل : { ويحلفون با } تعالى .

وقد روينا عن رسول ا صلى ا عليه و سلم أنه قال : [لا تحلفوا بآبائكم و لا بالطواغيت فمن كان منكم حالفا فليحلف با أو ليدع] إلا أن الباء هي الأصل و ما سواها دخيل قائم مقامها فقول الحالف با أي أحلف با لأن الباء حرف إلصاق و هو إلصاق الفعل بالاسم و ربط الفعل بالاسم و النحويون يسمون الباء حرف إلصاق و حرف الربط و حرف الآلة و التسبيب فإنك إذا قلت كتبت بالقلم فقد ألصقت الفعل بالاسم و ربطت أحدهما بالآخر فكان القلم آلة الكتابة و سببا يتوصل به إليها فإذا قال با فقد ألصق الفعل المحذوف و هو قوله أحلف بالاسم و هو قوله با وجعل اسم ا آلة للحلف و سببا يتوصل به إليه إلا أنه لما كثر استعمال هذه اللفظ أسقط قوله : أحلف و اكتفى بقوله : با كما هو دأب العرب من حذف البعض و إبقاء البعض عند كثرة الاستعمال إذا كان فيما بقي دليلا على المحذوف كما في قولهم باسم ا و نحو ذلك و إنما خفض الاسم لأن الباء من حروف الخفض و الواو قائم مقامه فصار كأن الباء هو المذكور و كذا التاء قائم مقام الواو فكان الواو هو المذكور إلا أن الباء تستعمل في جميع ما يقسم به من أسماء ا و صفاته .

و كذا الواو فأما التاء فإنه لا يستعمل إلا في اسم ا تعالى تقول : تا و لا تقول : تالرحمن و تعزة ا تعالى لمعنى يذكر في النحو و لو لم يذكر شيئا من هذه الأدوات بأن قال : ا لا أفعل كذا يكون يمينا لما روي [: أن رسول ا A حلف ركانة بن زيد أو زيد بن ركانة حين طلق امرأته البتة و قال : و ا ما أردت بالبت إلا واحدة] و به تبين أن الصحيح ما قاله الكوفيون و هو أن يكون بالكسر لأن النبي صلى ا عليه و سلم ذكر ا بالكسر و هو أفصح العرب صلى ا عليه و سلم و كذا روي عن ابن عمر وغيره من الصحابة أنه سأله واحد و قال له : كيف أصبحت قال خير عافاك ا بكسر الراء .

و لو قال : ﷲ هل يكون يمينا لم يذكر هذا في الأصل و قالوا إنه يكون يمينا لأن الباء توضع موضع اللام يقال آمن باﷲ و آمن له بمعنى قال اﷲ تعالى في قصة فرعون : { آمنتم له } و في موضع آخر { آمنتم به } و القصة واحدة .

ولو قال : و ربي و رب العرش أو رب العالمين كان حالفا لأن هذا من الأسماء الخاصة باﷲ تعالى لا يطلق على غيره